

# نماذج التفاعلية للاتصال خصائصه وأنواعه

اعداد الباحث حسوني محمد عبد الغني

## نماذج التفاعلية للاتصال وخصائصه وأنواعه

### المقدمة

يعد الاتصال أحد الركائز الأساسية في التواصل بين الأفراد والمجتمعات. ومع تطور وسائل التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة، ظهرت نماذج جديدة للاتصال التفاعلي، حيث أصبح التفاعل جزءاً أساسياً في العملية الاتصالية. في العصر الرقمي، أصبح الاتصال التفاعلي أكثر أهمية حيث يسمح بوجود تواصل مستمر وتبادل مستمر للأفكار والمعلومات بين الأفراد. نموذج الاتصال التفاعلي يعتمد على التبادل المستمر بين المرسل والمستقبل، ويشمل التفاعل الفوري الذي يُسهم في تحسين فاعلية عملية الاتصال.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على نماذج الاتصال التفاعلي، والتعرف على خصائصها وأهم أنواعها، وكيفية تأثير هذه النماذج على تحسين التواصل في مختلف السياقات.

إشكالية البحث تتمحور حول السؤال التالي: كيف يساهم التمييز بين نماذج الاتصال التفاعلي في تحسين التفاعل بين الأفراد في البيئة الرقمية والمجتمعية وما خصائص النماذج التي تضمن فعالية الاتصال؟

لإجابة هذه التساؤلات، يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال دراسة النماذج المختلفة للاتصال التفاعلي، وتحليل خصائص كل نموذج، فضلاً عن التفاعل بين الأطراف المختلفة في عملية الاتصال.

المبحث الأول: نماذج الاتصال التفاعلي

المطلب الأول: تعريف الاتصال التفاعلي

الاتصال التفاعلي هو نوع من الاتصال يعتمد على التبادل المتبادل للمعلومات بين المرسل والمستقبل بشكل مستمر. يختلف الاتصال التفاعلي عن الاتصال الأحادي، الذي يقتصر على إرسال الرسائل من المرسل إلى المستقبل دون أي ردود فعل فورية. في الاتصال التفاعلي، يحدث التفاعل بين الأطراف في الوقت الفعلي، مما يسمح بوجود تغذية راجعة بينهما، حيث يتم تعديل الرسالة أو الرد بناءً على ما يتم تلقيه من الطرف الآخر. يشمل هذا النوع من الاتصال الاستجابة الفورية سواء كانت شفوية أو غير شفوية، وتعتبر هذه التفاعلية ضرورية لبناء علاقات صحية وفعّالة بين الأفراد والمجموعات في كافة المجالات.

المطلب الثاني: نماذج الاتصال التفاعلي التقليدية

تستند النماذج التقليدية للاتصال التفاعلي إلى فكرة أن الاتصال يجب أن يكون ثنائي الاتجاه. من أشهر هذه النماذج هو نموذج شانون وويفر الذي يتضمن عملية إرسال الرسائل عبر القناة، ثم استقبال الرسالة مع وجود إشارات إما إيجابية أو سلبية من المستقبل. ومع ذلك، هذا النموذج يقتصر على تفاعل محدود من خلال التغذية الراجعة، ويعتبر أكثر ملاءمة في الحالات البسيطة أو في الاتصال بين شخصين فقط. بالمقابل، يُظهر نموذج بيرلو تفاعلاً أوسع حيث يعتمد على وجود تبادل مستمر للمعلومات بين الأطراف عبر القنوات المختلفة، مع الاعتراف بوجود سياق اجتماعي وثقافي يؤثر على عملية التواصل. هذه النماذج تركز على المرونة في التواصل ولكنها لا تأخذ في الحسبان التأثيرات المستمرة للتكنولوجيا الحديثة.

## المطلب الثالث: نماذج الاتصال التفاعلي الحديثة

في العصر الحديث، مع ظهور وسائل الاتصال الرقمي والتطورات التكنولوجية، ظهرت نماذج الاتصال التفاعلي الحديثة التي تعتمد على التفاعل الفوري عبر المنصات الرقمية مثل وسائل التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، وتطبيقات الدردشة. من أبرز هذه النماذج هو نموذج الاتصال الشبكي الذي يساهم في التفاعل بين العديد من الأطراف في وقت واحد عبر الإنترنت. هذه النماذج تتميز بالمرونة والقدرة على التواصل الفوري مع أكبر عدد من الأشخاص، ما يعزز من فعالية الاتصال. كما أن نموذج الاتصال المتعدد القنوات يتيح للمرسل استخدام أكثر من قناة اتصال واحدة، مثل الصوت والنص والصورة، مما يوفر أداة متكاملة لضمان تفاعل أكبر. هذا التفاعل الفوري والتحكم المتعدد يجعل الاتصال أكثر تفاعلية وديناميكية، مما يساهم في تحسين العلاقات وبناء فهم مشترك.

## المبحث الثاني: خصائص الاتصال التفاعلي

### المطلب الأول: التواصل المستمر والمرونة

من أهم الخصائص التي يتميز بها الاتصال التفاعلي هي الاستجابة الفورية التي تتيح للأطراف التفاعل مباشرة مع الرسالة، وبالتالي تعديل طريقة تواصلهم بناءً على ردود الفعل المتبادلة. هذه الاستجابة الفورية تجعل التواصل مستمرًا بين الأطراف، حيث لا ينتهي الاتصال بمجرد إرسال الرسالة، بل يتم تحديث الرسالة بناءً على ردود الأطراف الأخرى. مرونة هذا النوع من الاتصال تتيح للمرسل والمستقبل تبادل الآراء والأفكار في الوقت ذاته، مما يساهم في تحقيق فهم مشترك بين الأطراف. تساهم هذه المرونة في تعزيز التعاون، سواء في بيئة العمل أو في الأنشطة الاجتماعية. كما يتيح الاتصال التفاعلي الفرصة للأطراف لتعديل طريقة تفاعلهم وفقًا لتغيرات الوضع أو الظروف، مما يجعل التواصل أكثر تفاعلاً وفعالية.

## المطلب الثاني: الاستجابة المتبادلة والتغذية الراجعة

تُعتبر التغذية الراجعة من الخصائص الجوهرية في نماذج الاتصال التفاعلي، حيث تحدث الاستجابة الفورية من المستقبل الذي يرد على الرسالة الواردة من المرسل. هذه التغذية الراجعة لا تقتصر على ردود فعل لفظية، بل قد تكون غير لفظية مثل الإيماءات أو التعبيرات الوجهية، وتُعد التغذية الراجعة بمثابة مؤشر أساسي لفهم كيفية استقبال الرسالة. هذه الاستجابة تعزز من الدقة في التواصل وتمنع وقوع أي لبس في الفهم، حيث يتمكن الطرفان من التأكد من التفسير الصحيح للرسالة المتبادلة. تُظهر هذه الاستجابة التفاعل المستمر بين الطرفين مما يساهم في تقليل الفجوات المعرفية أو الثقافية بينهما، ويسهم في تحقيق تواصل فعال يواكب تطورات العلاقات البشرية الحديثة.

## المطلب الثالث: القدرة على التأثير المتبادل

واحدة من الخصائص البارزة في الاتصال التفاعلي هي القدرة على التأثير المتبادل بين الأطراف المشاركة. في هذا النموذج، لا يتم إرسال الرسائل فقط من المرسل إلى المستقبل، بل كل طرف يمكنه التأثير في الآخر بناءً على استجابته للرسائل والتعليقات. يتفاعل المرسل والمستقبل بشكل مستمر، وتؤثر الآراء والأفكار المتبادلة على القرارات والتصرفات. في التواصل التفاعلي، يوجد تأثير دائم بين الأطراف، مما يؤدي إلى تغيير المواقف أو الآراء بناءً على التفاعل المستمر. هذا النوع من الاتصال يسهم في بناء علاقات صحية بين الأفراد، ويساعد في تحقيق الأهداف المشتركة بين الأطراف المتفاعلة. كما أن القدرة على التأثير المتبادل تُعزز من فعالية التواصل في سياقات متعددة، سواء في مجال العمل، التعليم، أو العلاقات الشخصية.

## المبحث الثالث: أنواع الاتصال التفاعلي

### المطلب الأول: الاتصال التفاعلي المباشر

يُعد الاتصال التفاعلي المباشر من أقدم وأكثر أنواع الاتصال شيوعًا في الحياة اليومية، ويعتمد على التفاعل الفوري بين الأفراد. هذا النوع يشمل المحادثات الشفوية بين الأفراد في الاجتماعات أو اللقاءات الشخصية، حيث يُتبادل الطرفان الأفكار والمعلومات بشكل مباشر، مما يعزز من الفهم المشترك. يتميز هذا النوع من الاتصال بوجود استجابة فورية، حيث يمكن تعديل الرسائل وإعادة صياغتها بناءً على ردود الطرف الآخر. كما أن الاتصال المباشر يعزز من التفاعل الإنساني ويوفر فرصة أكبر لفهم ردود الفعل العاطفية والتعبيرات غير اللفظية، التي تعتبر جزءًا لا يتجزأ من عملية الاتصال. لذلك، يُعد الاتصال المباشر وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي، خصوصًا في الحالات التي تتطلب تفاعلًا سريعًا ومرنًا.

### المطلب الثاني: الاتصال التفاعلي غير المباشر

النوع الآخر من الاتصال التفاعلي هو الاتصال غير المباشر، الذي يتم عبر الوسائط مثل البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية. في هذا النوع من الاتصال، لا يحدث التفاعل في الوقت الفعلي، ولكن هناك استجابة متأخرة بناءً على الرسائل المتبادلة بين الأطراف. رغم أن الاتصال غير المباشر قد يتطلب وقتًا أطول للحصول على ردود الفعل، إلا أن التفاعل المستمر يظل قائمًا، حيث يمكن للأطراف أن تتبادل الأفكار والآراء دون الحاجة إلى التواجد الجسدي في نفس المكان. يعزز هذا النوع من الاتصال من القدرة على تبادل الأفكار بشكل منظم ومدروس، ويمكن للأطراف إعادة صياغة ردودها بشكل دقيق لتجنب سوء الفهم.

## المطلب الثالث: الاتصال التفاعلي الجماعي

في الاتصال التفاعلي الجماعي، يشارك عدد من الأطراف في نفس الوقت في تفاعل مستمر. يشمل هذا النوع من الاتصال الاجتماعات الافتراضية، أو منتديات الإنترنت حيث يتبادل الأفراد الآراء والمعلومات بشكل دوري. يتيح هذا النموذج فرصة لعدة أطراف للتفاعل مع بعضهم البعض، مما يساهم في توسيع نطاق التواصل و زيادة فرص التفاعل الجماعي. تتسم هذه الاجتماعات بالتنوع والمرونة في تبادل الأفكار، حيث يمكن للأفراد أن يساهموا في النقاش في الوقت المناسب وفقاً لما يتم التطرق إليه من موضوعات. الاتصال التفاعلي الجماعي يعزز من روح التعاون ويشجع على مشاركة المعرفة الجماعية بين الأطراف.

## المبحث الرابع: تحديات الاتصال التفاعلي

### المطلب الأول: تحديات في البيئة الرقمية

على الرغم من فوائد الاتصال التفاعلي، إلا أنه يواجه تحديات ملحوظة في البيئة الرقمية. فالتفاعل عبر الإنترنت أو من خلال التطبيقات الرقمية قد يؤدي إلى فقدان بعض جوانب الاتصال غير اللفظي، مثل الإيماءات والتعبير الوجهية التي تُسهم في تعزيز التفاعل الفعّال بين الأطراف. كما أن الفجوات الرقمية بين الأفراد قد تخلق مشاكل في الوصول إلى التقنيات اللازمة للتفاعل بشكل فعال. وبالتالي، يمكن أن يؤدي ذلك إلى التواصل غير الفعّال، خاصة في البيئات التي تعتمد بشكل كامل على الوسائط الرقمية.

### المطلب الثاني: مشكلة الفهم الثقافي والاجتماعي

تتفاوت أنماط الاتصال بناءً على الخلفيات الثقافية والاجتماعية للأفراد. هذا يمكن أن يُشكل تحدياً في الاتصال التفاعلي، حيث قد يواجه الأفراد صعوبة في فهم بعض الرسائل أو الردود بناءً على ثقافتهم الخاصة. قد يؤدي ذلك إلى سوء الفهم

أو التفسير الخاطئ للرسائل المتبادلة. لذا، يحتاج التفاعل التفاعلي إلى وعي ثقافي في البيئة المتعددة الثقافات لتجنب هذه المشكلات.

المطلب الثالث: تحديات تقنية ومعلوماتية

من التحديات الكبرى في الاتصال التفاعلي هي التحديات التقنية، مثل الأعطال في التكنولوجيا أو انقطاع الاتصال، الذي قد يؤثر بشكل كبير على تفاعل الأطراف. كما قد يؤثر نقص المعلومات أو التقنيات المتاحة في فاعلية الاتصال، ما يعطل العملية التفاعلية ويُقلل من جودتها.



يُعتبر الاتصال التفاعلي أحد الأسس الحيوية في العلاقات الاجتماعية والمهنية، حيث يتيح التبادل المستمر للمعلومات بين الأطراف. من خلال نماذج الاتصال التفاعلي المختلفة، نلاحظ أن التفاعل بين المرسل والمستقبل يمكن أن يكون مباشرًا أو غير مباشر أو حتى جماعيًا، مما يساهم في تعزيز التواصل الفعال. كما أن المرونة و التغذية الراجعة من الخصائص الجوهرية لهذا النوع من الاتصال، مما يساهم في تحقيق التفاهم المشترك بين الأفراد. ومع ذلك، يظل الاتصال التفاعلي يواجه بعض التحديات التقنية والثقافية التي يمكن التغلب عليها من خلال تعزيز الوعي الثقافي وتطوير التقنيات المتاحة.

## المصادر والمراجع

- يوسف جلال، أسس الاتصال التفاعلي، القاهرة، دار الفجر، 2009.
- علي حسن، نماذج الاتصال الحديثة، بيروت، دار الفكر العربي، 2013.
- مريم حسن، التواصل في العصر الرقمي، عمان، دار الزهراء، 2015.
- سامي عبد الله، الاتصال الجماهيري والرقمي، القاهرة، دار الكتاب الأكاديمي، 2017.
- سلوى جلال، الأسس النظرية للاتصال التفاعلي، دبي، دار الحوار للنشر، 2018..

اعداد الباحث حسوني محمد عبد الغني